

## ابن سلمان بين السّـادات وغوربا تشوـف

عقد باحث أردني بارز مُقارنةً علميّةً بين أربعة مشاريع إصلاحيةٍ مُفترضةٍ مرّت على العالم في العُقود الأخيرة كان آخرها مشروع الأمير السعودي محمد بن سلمان.

وعبر عالم المستقبليات الدكتور وليد عبد الحي عن خـشته من أن يُلاقي مشروع بن سلمان مصير مشروع غوربا تشوـف الذي انتهى بتفكك الاتحاد السوفيـاتي ومشروع أنور السـادات الذي انتهى بمـقتله فيما نجح مشروع الإصلاح الصـيني في نقل البلاد من المرتبة 36 إلى المرتبة 2 عالميـاً على المستوى الاقتصادي.

وتحـمـلت دراسة عبد الحي مقارنةً علميـةً بين أربعة تجارب هي تجـربـة البرـيسـتروـيـكا والـغـلاـسـنوـسـتـ التي طرـحـها غورـباـ تـشوـفـ في الـاتـحادـ السـوفـيـيـتيـ عامـ 1985ـ وـتجـربـةـ التـحـديـاتـ الـأـرـبـعـةـ (ـدـينـغـ هـيـساـوـ بـنـغـ)ـ وـنظـريـةـ الصـعـودـ السـلـمـيـ (ـبـيـجـيـانـ)ـ فـيـ الـصـينـ الشـعـبـيـةـ بدـءـاـ مـنـ عـامـ 1978ـ.

وقـبـلـ المـشـرـوعـ الـذـيـ يـتـحدـثـ عـنـهـ بـنـ سـلـمـانـ تـجـربـةـ الـمـنـابـرـ وـالـانـفـتـاحـ الـتـيـ قـادـهـاـ أـنـورـ السـادـاتـ فـيـ مـصرـ

إثنتان من هذه التجارب فشلتا فشلاً ذريعًا، فبريسترويكا غوربا تشوف أدّت إلى تفكك الاتحاد السوفييتي إلى 15 جمهورية والعودة لحدود روسيا القيصرية تقريرًا، وعدم تحقيق أيّة نتائج اقتصاديّة أو سياسية أو عسكرية، أمّا التجربة الثانية -منابر السادات- فانتهت بمَقتَلِه وبتراجع في كُلِّ القطاعات وبفُقدان مصر لمكانتها الإقليميّة.

التجربتان الأُخريان: السعودية - وهي تجربة ما تزال قيد الاختبار، بينما التجربة الصينية حققت تقدمًا اقتصاديًّا نقل الصين من المرتبة 36 في زمن ما وتسى توسيع إلى المرتبة الثانية حالياً، كما أن التسنج الأيديولوجي تراجع لصالح براغماتيّة لا تتطلّل على أركان النظام السياسي المركزيّة لكنّها تُهدّ بها.

وتحدث عبد الحي عن النزعة التأريخية الفردية في المشروع السعودي من خلال طمس الوهابيّة وتفجير حالة الوئام داخل الأُسرة الحاكمة تحت ستار التّلذّذ بطريق ذكورية بـ“وَهُم الْبُطُولَة”.

واعتبر عبد الحي أنّ الدولة الريعية في السعودية فقدت الكثير من مَصادر تمويلها وازداد الأمر تعقيدًا في الانغماض السعودي في مُعابر عسكريّة في اليمن بشكل مباشر وفي الشأن السوري بشكلٍ غير مُباشر، ثم تأزيم الجو الإقليمي بتحولات في أولويّات السياسة الخارجية من إسرائيل نحو إيران، وإصدار تصريحات تشكّل صدمة للكثيرين لا سيما فيما يتعلق بالقدس والموضوع الفلسطيني بكامله، ناهيك عن عدم وضوح الخط الفاصل بين الثروة الفردية والثروة المجتمعية، وعدم إدراك أنّ الإصلاح الاقتصادي لا يأتي دون قدر من الإصلاح السياسي المُوازي له وبمشاركة النخبة العلميّة الــزّيّة في المجتمع.

مشكلة المشروع السعودي- برأي الباحث- أنه “فردي غرائزي” يحمل الكثير من قسمات المشروع السوفييتي والسداسي، بينما المشروع الصيني قام على إصلاح آيديولوجي يتبنّاه أكثر من 82 مليون عضو في الحزب الشيوعي الصيني، ويتمثّل المشروع في (إدخال ميكانيزمات رأسماليّة لصُلب الاقتصاد الصيني، وتبني ما أسموه اقتصاد السوق الإشتراكي)، ثم العمل على تسوية النزاعات وخاصة مع الدول المجاورة بطرق يغلب عليها الطرق السلميّة، ولم تعد السلطة تنبع من فوهة البندقية كما كان يُنادي ما وتسى توسيع، بل أصبح شعار الحزب منذ المؤتمر الحادي عشر هو ”ليس مُهـمـًا لون القـطـ، المـهـمـ أن يـصـطـدـ الفـئـرانـ“.

